

مقدمة الناشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله فآتحة كل كتاب ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وأصحابه الأنجاء . وبعد : فقد وقعت لى نسخة كتاب « جمع الجواهر فى الملح والنوادر » فىما اشترىته من كتب المرحوم الشيخ محمد حفى المهدي . فأثرت الاحتفاظ بها للنشر ، وكانت تأتى على أيام فلا تبقى بيدي كتابا فحفت ذلك فأهديت منها نسخة « فوتغرافية » لدار الكتب المصرية ثم بدا لى أن أبيعها هذا الأصل خوفا من بيعه فىما أبيعته إلى مكتبات أوروبا . وكانت هذه النسخة بخط الأديب ابراهيم أفندي الاحدب الطرابلسى وقد ظالمها الشيخ محمد حفى المهدي وعلق على هامشها وبين سطورها بتقييدات استحساناً لنوادرها وتفسيراً لبعض كلماتها أذكر منها الشيء القليل فىما علقته بذيل صفحات هذا المطبوع .

ولما كانت لى صلة قديمة قبل نقل مكتبتي من شارع الخلو جى - جوار جامع الأزهر المبارك - بفضيلة الأستاذ الكبير شيخ الأدب الشيخ عبد العزيز البشري متعه الله بالصحة ، ولحسن الخظ تقابلت مع فضيلته فى دار الكتب المصرية وبيدي للزمرة للأولى منه فاستحسن عنايتي بطبعه فسألته حينئذ أن يتحف القراء بكلمة يبين بها جليل قدر الكتاب ، ويشوق أهل الأدب لطالعه . وما عم أن تم لى والحمد لله طبعه حتى وافانى خطابه بالبريد المستعجل وفى طيه كلمته التى حليت بها صدر الكتاب

ولقد عنيت بتصحيح هذا الكتاب بنفسى ثقة بالعلامة ابراهيم أفندي الاحدب الذى نسخه بخطه . ويظهر لى أنه نسخه عجلا ولم تتيسر له مقابلته ثانية حيث لم أجد ولا حرفا عليه إشارة التصحيح إلا بضع كلمات وضع قبالتها علامة

التوقف وعادنى أن أحافظ على الأصل كلمة كلمة في سائر مطبوعاتي وأقيداً أستطيع تصحيحه مما أظنه خطأ في ذيل الصفحات متتبعا المصادر التي ينقل عنها المؤلف .

وكان صديق الأديب الفاضل البجائة الاستاذ محمود محمد شاكر يود أن يعنى بما أنشره من الكتب الممتعة . فسألته قراءة الكتاب بعد طبعه فتفضل بذلك وأرسل الى المستدرك الذى يهم كل أديب استدراكه فجعلته تنمة للأصل

وصف الأصل

يقع الكتاب في مجلد حجم الثمن في ١٦٤ ورقة أى ٣٢٨ صفحة ، ومسطرة الصفحة ١٩ سطرا بخط مقارب لقلم الرقعة . جاء في طرته بقلم الناسخ : كتاب جمع الجواهر في الملح والنوادر — تأليف الشيخ الأديب البليغ المنشئ أبى اسحاق ابراهيم ابن على المعروف بالحصري . وجاء في آخر صفحة منه عقب التمام : بقلم الفقير ابراهيم ابن الحاج على الأحذب الطرابلسي الحنفي في سابع عشر جمادى الثاني سنة ١٢٧٤ ثم يلي ذلك بخط محمد حفي المهدي

الحمد لله ، أتممت مطالعة هذا الكتاب « عقود الجواهر في الملح والنوادر » للعلامة ابراهيم بن على الحصري صاحب زهر الآداب ، وهو قروي^(١) أى من القيروان كابن رشيقي . وهو من أهل القرن الرابع فيما أظن . وكان أتمامى مطالعته بعد عصر يوم الجمعة ٢٩ محرم سنة ١٣٢٢ هجرية بمدينة حلوان من أعمال مديرية الجيزة بمنزل صديقنا محرم باشا شاهين ، وهذه النسخة هى بخط ناسخها الأديب الشهير والشاعر الخطير الشيخ ابراهيم الأحذب وهو من أهل زماننا أدركنا حياته رحمه الله وآبائنا علما ونسبا ما

الى هنا اكتفى بهذه الكلمة واتبعها بترجمة المؤلف آملا أن أكون وفقت كما أردت في خدمة الأدب واللغة العربية وعلى الله قصد السبيل ما

(١) هكذا بخطه في الأصل

ترجمة المؤلف

ابو اسحاق الحصرى احد الشعراء المبرزين فيه ، ومن عليه الكتاب والمجودين في التأليف ، ولتأليفه - وكلها في الأدب - ميزة لها مكانتها ، عنى بذكر أخباره واحواله معاصروه ، فترجم له ابن رشيقي في كتابه الأنموذج ، وابن بسام في الذخيرة ، والقاضى الرشيد بن الزبير في الجنان ، ولم تقع على هذه الكتب الثلاثة . ثم ترجم له ياقوت في معجم الأدباء ، والقاضى ابن خلكان في وفيات الاعيان ؛ وهما لا يذكران إلا من له قدم في العلم والأدب . وتبعهما الصلاح الصفدى في كتابه الوافى بالوفيات^(١)

ثم ترجم له من المتأخرين ابو عبد الله محمد بن محمد الاندلسى الشهير بالوزير في كتابه الحلال السندسية وجميع ما أتى به عن وفيات الاعيان ، ثم الاستاذ حسن حسنى عبد الوهاب في كتابه بساط العقيق ، والاستاذ خير الدين أفندى الزركلى في كتابه الاعلام ، وذكره المقرئ عرضا في مواضع من كتابه نفع الطيب ونقل لنا طرائف من أخباره ، وعبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب بهامش نسخته معجم الادباء لياقوت

أوليته ووفاته

قال ابن خلكان : ابو اسحاق ابراهيم بن على بن تميم المعروف بالحصرى^(٢) القيروانى . وزاد ياقوت : الانصارى . وقال قال ابن رشيقي : مات بالمنصورة من

(١) لم أقف على ترجمته في الوافى لأن نسخته التي وقفت عليها فيها خروم كثيرة
(٢) الحصرى بضم الحاء المهملة وسكون الصاد وفي آخرها الراء هذه النسبة الى الحصر وهو جمع حصير (وقد) نسب جماعة الى عمل الحصر حكاه السمعاني في كتاب الانساب وذكر جماعة كثيرون بهذه النسبة ، وكذا حكاه ابن خلكان وقال : نسبة الى عمل الحصر أو بيعها وتبعهما صاحب القاموس

ارض القيروان سنة ٤١٣ وقد جاوز الأشد ، وكذا حكى ابن خلكان عنه أنه توفي بالقيروان سنة ٤١٣ ثم قال وقال ابن بسام في الذخيرة : بلغني انه توفي سنة ٤٥٣ ثم قال وذكر القاضي الرشيد بن الزبير في كتاب الجنان من الجزء الأول في ترجمة ابي الحسن علي بن عبدالعزيز المعروف بالفكيك : أن الحصري المذكور ألف كتابه زهر الآداب في سنة خمسين واربعمائة وقال وهذا يدل على صحة ما قاله ابن بسام . ونقل مثله المستشرق الأستاذ مرجليوث في تعليقاته بذييل صفحات معجم الأدباء عن الصفدي عن القاضي الرشيد ولم يحك احد من المتأخرين خلافا في ذلك ، كما انه لم ينقل لنا احد عن اوليته غير أن الاستاذ حسن حسني عبدالوهاب قال في بساط العقيق - اثناء وصفه بلاط المعز وحاشيته - : وقد احتوى هذا البلاط على اكثر من مائة شاعر بليغ نخص بالذكر من بينهم :

أولا ابا الحسن علي بن ابي الرجال الشيباني مربي المعز وكاتب سره وكان بمنصبه الوزير أو أقرب ، ثم الحسن بن رشيق ، ثم محمد بن ابي سعيد بن شرف القيرواني المتوفى سنة ٤٦٠ ، وأبا اسحاق ابراهيم الحصري وتوفى سنة ٤٥٣ (وكان) اكبرهم سنا . قلت : كانت ولادة ابن رشيق سنة ٣٩٠ وعلى هذا التقدير فان الحصري ولد ما بين سنة ٣٧٠ الى سنة ٣٨٠

مكاته في الأدب وشعره

قال ياقوت نقلا عن ابن رشيق : وكان شاعرا نقادا ، علما بتزويل الكلام ، وتفصيل النظام ، يحب المجانسة والمطابقة ، ويرغب في الاستعارة ، تشبها بابي تمام في اشعاره وتتبعها لآثاره . وعنده من الطبع مالو أرسله على سبحيته لجرى جرى الماء ، ورق رقة الهواء ، كقوله في بعض مقطعاته :

ياهل بكيت كما بكت ورق الخائم في الغصون
هتفت سحيرا والربي للقطر رافعة الجفون

فكأنها صاغت على شجوى شجى تلك اللجون
ذكرتني عهداً مضى للأنس منقطع القرين
فتصرمت أيامها وكأنها رجع الجفون
وله في الغزل :

كثمت هواك حتى عيل صبرى وأدنتى مكاتمتى لرمى
ولم أقدر على اخفاء حال يحول بها الأسى دون التأسى
وحبك مالك لحظى ولفظي واظهارى واضمارى وحسى
فإن أنطق ففنيك جميع نطقي وإن أسكت ففنيك حديث نفسي
وقوله أيضاً :

إني أحبك حباً ليس يباغى همى ولا ينتهى فهمى إلى صفته
أقصى نهاية علمى فيه معرفتى بالعجز منى عن ادراك معرفته

ونقل ابن خلكان عن الأعمودج : كان شبان القيروان يجتمعون عنده ،
ويأخذون عنه ، ورؤس عندهم ، وشرف لديهم ، وسارت تأليفاته ، وانثالت عليه
الصلوات من الجهات . وأورد له نقلا عن أبي الحسن علي بن بسام — صاحب
الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة — بيتين في ضمن حكاية وهما :

أورد قلبي الردى لام عذار بدا
أسود كالسكفر فى أبيض مثل الهدى

ونسب إليه ابن دحية قوله وحكاها المقرئ فى نفع الطيب :

ضاقت بالنسية بى وذاد عنى غموضى
رقص البراغيث فيها على غناه البعوض

وذكر المقرئ : أن من عادات أهل الأندلس لبس البياض فى حالة الحزن .

وقال ولهذا قال الحصرى :

إذا كان البياض لباس حزن بأنداس فذاك من الصواب
لم ترني لبست بياض شبي لأنني قد حزنت على شبابي
وأنشد له أيضا قوله :

لو كنت زائرتي لراعك منظرى ورأيت بي ما يصنع التفريق
ولحال من دمعى وحرّ تنفسي بيني وبينك لجة وحريق

مؤلفاته

قال ياقوت : وله تأليف جيدة في ملح الشعر والخبر . قال ابن رشيقي : وقد
كان أخذ في عمل طبقات الشعراء على رتب الاسنان وكنت أصغر القوم سنا
فصنعت :

رفقا أبا اسحاق بالعالم حصلت في أضيق من خاتم
لو كان فضل السبق مندوحة فضل إبليس على آدم

فبلغه البيتان فأمسك عنه واعتذر منه ، ومات وقد سد عليه باب الفكرة فيه .
ولم يصنع شيئا . ثم قال ياقوت : والذي أعرف أنا من تصانيفه كتاب زهرة الآداب^(١)
وكتاب النورين اختصره منها وهما يتضمنان أخباراً وأشعاراً حسناً . قال الصفدي :
ان اسمه نور الظرف ونور الطرف . وكتاب المصون والدر المكنون . وقال ابن
خلكان : وله ديوان شعر وكتاب زهر الآداب وثمر الألباب جمع فيه كل غريبة
في ٣ أجزاء وكتاب المصون في سر الهوى المكنون في مجلد واحد فيه ملح وآداب .
وقال عبد القادر البغدادي : وله عندي كتاب الجواهر في الملح والنوادر . وقال
المقرئ — وحكي قصة إبعاد ابن عباد عن ملكه — : لقيه الحصري الشاعر في
طنجة وكان قد آلف له كتب المستحسن من الأشعار فلم يقض بوصوله إليه إلا وهو

(١) كذا قال ياقوت واكده بقوله : اختصره منها أي من الزهرة . وكان الحصري .
أخذ هذه التسمية من كتاب الزهرة لأبي بكر محمد بن داود الظاهري

على تلك الحالة فلما أخذ المعتمد الكتاب قال للحصرى : ارفع ذلك البساط فخذ ما تجده فوالله ما املك غيره فوجد تحته جملة مال فأخذه

مذهبه في التأليف

نسج الحُصْرَى كتابه هذا كما نسج كتابه زهر الآداب على طريقة الجاحظ في البيان والتبيين وابتى على القالى فى كتاب النوادر ويظهر لى أنها طريقة للمتقدمين فقد حكى لنا المقرئ فى نفتح الطيب عند ذكر كتاب سراج الأدب لأبى عبد الله ابن ابى الحصال الشقورى رئيس كتاب الاندلس قال : صنع على منزع كتاب النوادر لابى على وزهر الآداب للحُصْرَى

فالذى وقع لنا من مجموعة تأييفه الآن :

(١) كتاب زهرة الآداب كما حكاها ياقوت أوزهر الآداب وثمر الألباب كما سماه ابن خلكان ومن بعده : وطبع هذا الكتاب بمصر أكثر من مرة وآخر طبعة له بعناية الدكتور زكى مبارك وتصحيحه بنفقة الحاج مصطفى افندى محمد صاحب المكتبة التجارية الكبرى . وفى دار الكتب المصرية مجلد مخطوط منه فى آخره قطعة زائدة عن المطبوع وصلتني من دمشق من نحو ثمانية أعوام ولعل من يتسنى له إعادة طبعه يستدرکها

(٢) جمع الجواهر فى الملح والنوادر (وهو منشورنا هذا) وأول من ذكره لنا وانه امتلكه العلامة عبد القادر البقداى صاحب خزانة الأدب وسماه « الجواهر فى الملح والنوادر » ثم العلامة ابراهيم افندى الأحب — قبل أن تصل لنا نسخته — فى كتابه كشف المعانى والبيان عن رسائل بديع الزمان المطبوع سنة ١٨٩٠ م ببيروت وهو الذى نحلّه « جمع الجواهر » وتبعه على التسمية الأستاذ خير الدين أفندى الزركلى فى كتابه الاعلام . وأما الحصرى فانه ذكر فى مقدمته : سألت

أطال الله بقاءك ... أن يجمع لك كتاباً في جواهر النوادر ولمح الملح . إلى آخر
ما حكاه في موضوع الكتاب

ولما كان الحصري رحمه الله جرى في كتابه زهر الآداب على إغفال المجون
غير النزر القليل منه وعرض علينا في كتابه هذا صوراً مختلفة من أنواعه قدرت
أنه ألفه بعد الأول فجعلته ذيلاً مع محافظتي على الطرة المخطوطة ، والله الموفق
للصواب ما

تحريراً في العاشر من ذي القعدة سنة ١٣٥٣

محمد أمين الخانجي

